في الإسراء والمعراج

للشيخ عبد الرحيم خياط

الحمد لله العلي الاعلى ، أحمده سبحانه ! يعلم السر والنجوى ، وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له، له الاسماء الحسنى والصفات العلى ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، نبي الهدى ، وخير الورى ، والشفيع يوم القيامة في كل من وحد الله واهتدى ٠ اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه ٠

اما بعد : فياعباد الله ، خارقة عجيبة في تاريخ الاسلام ، ومعجزة خالدة لرسول الهدى والسلام، حيرت عقول أعداء الاسلام ، وقرت بها أعين المؤمنين ، وازدادوا بها ايمانا وتصديقا للرسول خير الانام ، تلك المعجزة هي : الاسراء والمعراج بأكرم الخلق على الله : محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، قطع الحبيب هذه المسافة الشاسعة ليلا ، ورأى من عظيم ايات الله الدالة على عظمة ملكوته جل جلاله ، ثم عاد في نفس الليلة ٠ انها لعبرة الدهر ، يغص بها الملحدون ، كما غص بها من قبل الجاحدون المعاندون ، فباؤوا بالخيبة والخسران ٠ (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، الذي باركنا حوله ، لنريه من آياتنا) !

ولقد اختلفت أقوال العلماء ـ رحمهم الله ـ في تحديد الاسراء والمعراج بشهر معين ،بحسب النقول الواردة في ذلك ٠ فمنهم : من رجح وقوعه في شهر ربيع الاول ٠ ومنهم من قرر حدوثه في ربيع الثاني ، واخرون ذهبوا : الى انه كان في رجب ، وفريق قال به في رمضان وشوال ، فاتضح أن ليس ثمة جزم على التحديد بشهر معين ، واذا لم

Made With Pdf Office

يكن ثمة جزم بتحديد الشهر : فكيف يصح الجزم بتحديد ليلة الاسراء والمعراج ؟ أو يجوز القطع بانه حدث ليلة سبع وعشرين في شهر رجب ؟ كما يجنح الى ذلك البعض من الناس : حيث يحتفون بهذه الليلة على اعتبار انها عيد لها صبغة الاعياد المشروعة · وعلى فرض الترجيح بوقوع الاسراء والمعراج في ليلة سبع وعشرين ، فليس من السداد أن تأخذ هذه الليلة شكل الاعياد المشروعة · لانه لوسلم بصحة هذا المبدأ ـ مبدأ تشريع أعياد جديدة واحياء ذكرى المناسبات العظيمة في تاريخ الاسلام ـ : للزم ان يتخذ من ليلة القدر المفضلة عيدا ، ومن يوم الهجرة ـ الذي غير وجه التاريخ ـ عيدا ، ومن غزوة بدر ـ الفاصلة بين الكفر والايمان ـ عيدا ، ومن كل المناسبات العظيمة أعيادا يحتفى بها تضاف الى الاعياد الاسلامية ، ولكن الشرع وضع حدا لذلك : حيث نص على الاعياد المشروعة ، ولم يرخص في مزاحمتها باخرى · فقضى على فوضى الاعياد ، واستقر الوضع على عيد رمضان والاضحى ، روى أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ـ ولهم يومان يلعبون فيهما ـ فقال ماهذان اليومان؟ قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله قد أبدلكم بهما خيرا منهما : يوم الاضحى ، ويوم الفطر » قال العلماء ـ رحمهم الله ـ ففي ذلك دليل على النهي عنهما ، اعتياضا بيومي الاسلام ، ووقفت القرون المفضلة عند هذا الحد ، فلم تكن تعمد الى احياء ذكرى الحوادث الاسلامية على كثرتها ، ولم تتخذ من الايام المفضلة أعيادا تحتفل بها ، والخير فيما ذهبوا اليه ، والصواب فيما وقفوا عند حده ، والقدوة بهم فيها سلامة الدين · وحسب المرء أن يسلم له دينه ، في زمن أخوف ما يخاف الناس فيه على الدين ·

يقول عبد الله ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : « من كان مستنا فليستن بمن قد مات ، فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة » ، أولئك أصحاب محمد : كانوا أفضل هذه الامة وأبرها قلوبا ، وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا ، اختارهم الله لصحبة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولاقامة دينه · فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم على أثرهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم ، فانهم كانوا على الهدى المستقيم ·

فاتقوا الله عباد الله ، واحرصوا كل الحرص على الاتباع ، وحذار ثم حذار من الابتداع ، فان الاول لم يترك للاخر مقالا ، ولم يدع له مجالا ·

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، (قل : ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ، والله غفور رحيم) ·

نفعني الله وأياكم بهدي كتابه · أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم ·

Made With Pdf Office